

الخبيس 03-07-2008

307-أحلام فترة النقاهة "نص على نص"

نص اللحن الأساسي (حلم 69)

هذه غابة تتوسطها هضبة هرمية الشكل، يُصعد إليها من خلال ممرات حجرية مدرجة مزينة بصقوف النخيل وأحواض الزهور وجواسق العاشقين. خلوت إلى صاحبتى، وسبحنا معا في مناجاة غيبت عن وعينا الوجود، وبغثة انتزت صاحبتى واقفة وفي غمضة عين غادرت الجوسق. وقمت لألحق بها وأطمئن عليها فاعترضنى صوت كالرعد ينطلق من مكبر صوت ويجذر الناس من وجود قنبلة زمنية ويدعوهم إلى مغادرة الهضبة بلا إبطاء ولا تردد، واندفع الناس نحو الممرات الحجرية وأنا أتلفت، وجمعنا رجال الأمن في موضع على بعد آمن، وبحثت عن صاحبتى فلم أعثر لها على أثر.. ترى أين اختفت؟ وهل ثمة علاقة بينها وبين الجريمة؟ وألا يجزئ ذلك الى الاتهام رغم براءتى؟

وسعت أقرب الواقفين إلى وهو يقول لصاحبتة إن قلبه يحده بأن المسألة ليست أكثر من بلاغ كاذب. وسألت الله أن يصدق حدس الرجل ولكنى لبثت ممزقا بين التفكير في صاحبتى وتوقع الانفجار!.

التقاسيم:

لم تمض أكثر من دقيقة، ولم أكن قد غادرت الهضبة بعد، وحدث الانفجار، وتناثرت الخوايط والجواسق وأحواض الزهور وثار غبار كثيف وجرى كل الناس في كل اتجاه، وبسرعة رقت سحابة الغبار حتى اختفت لنجد أنفسنا جميعا بخير، مع أن المكان كان قد أصبح أثرا من بعد عين.

فرحنا بالنجاة ورحنا نضحك وكأن شيئا لم يكن، واشتدت الفرحة بمجموعة لا أعرف كيف انتقى أفرادها بعضهم البعض، فكانت دائرة على جانب، وراحت تصفق وتتمايل، فاقتربت منها فوجدت صاحبتى ترقص في وسطها وهى عارية إلا من بعض قميص نوم لا يخفى شيئا، خجلت أن أناديها فتنكرنى، أو يسخر منى الناس، وقد يتصورون أننى أنا الذى سمحت لها بذلك، أو ربما تمادى أحدهم وتصور أننى أرتزق من وراء ذلك، فانصرفت وأنا أتلفت ورائى.

... هذا شارع اصطفت على جانبيه صفوف النخيل، ما الذى أتى بي إليه، أين المبانى؟ واصلت المشى أسرع حتى كدت أركض فانتهيت إلى نهايته، فإذا بي أمام مبنى جوسق فخم بدا لي كأنه قصر السلطان، وحين اقتربت منه تبينت أنه فندق ذو نجوم كثيرة، وبمجرد أن دخلت إلى قاعة الاستقبال، فوجئت بصاحبتي فى حضان مدير المكان وهما مستغرقين فى مناجاة غيبت عن وعيهم الوجود، وفجأة انتزعت صاحبتى، وغادرت المكان، ولم أعرف إن كانت لختنى فتعرفت على أم لا، ثم سرعان ما انطلقت مكبرات الصوت مثل تلك التى كانت فى الغابة وأعلى، وهى تعلن عن وجود قنبلة زمنية داخل الفندق.

لم يهتم أحد هذه المرة، وجاء النادل يسألنى عما أطلب:

فقلت له: أنت تعرف مطلى

فأحى رأسه وانصرف وكأنه سيجيبنى إلى مطلى.

فصدقت نفسى، وصدقته .

* * *

نص اللحن الأساسى (حلم 70)

نادانى الشوق لرؤية الأحباب فتوجهت صوب الحى العتيق. وكالعادة قطعت الطريق مشيا على الأقدام حتى بدا لي البيت القديم وذكرياته. ولم أضيع وقتا فأخذت فى الصعود نحو الطابق الثالث والآخر. ولكن دهمى إرهاق غير يسير عند منتصف السلم جعلنى أفكر فى تأجيل الرحلة لولا أن طبعى يأبى التراجع ويجهد جهيد واصلت الصعود حتى بلغت البسطة الثالثة. ومن موقفى الجديد لاح لي باب الشقة غارقا فى الصمت والسكون، فعلمت أنه لم يبق من الصعود سوى عشر درجات هن ختام السلم لكنى لم أر درجة واحدة، ووجدت مكانها هوة عميقة فخفق قلبى خوفا على آل البيت.

ومع أن الوصول بات متعذرا إلا أنى لم ألتفت إلى الوراء، ولم أفكر فى التراجع، بل ولم أفقد الأمل. وجعلت ألصق بصرى بالباب الغارق فى الصمت والسكون وأنا أنادى، وأنادى، وأنادى من الأعماق.

التقاسيم:

... التفت ورائى وإذا بالسلام التى سعدت عليها قد اختفت هى الأخرى إلا من البسطة التى أقف عليها وقد تعلقت فى الهواء، وعرفت أنه لا مخرج من هذا المأزق إلا بالطيران، فاستعدت أحلام طيرانى، وليست أجنحتى، وتوكلت على الله، ورحت أصدع فرحاً بنجاتى غير مصدق.

وكلما سعدت إلى سماء جديدة زاد شوقى لرؤية الأحباب.